

ذخائر العرب

١٠

المغرب في حلى المغرب

٢

حققه وعلق عليه

الدكتور شوقي ضيف

COD.

مكتبة دار الزمان
البيروت / ٨٣٦٦٦٦

SR.

ذخائر العرب

١٠

المغرب في حُلَى المغرب

لابن سعيد المغربي

٢

حققه وعلق عليه

الدكتور شوقي ضيف

الطبعة الرابعة



دار المغاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَذَرِّعَةٌ

(١)

هذا هو الجزء الثاني من كتاب « وَشَى الطُّرُسُ فِي حُلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ »
وبه يكمل القسم الْأَنْدَلُسِيُّ من مخطوطة كتاب « الْمَغْرِبُ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ »
التي كتبها آخرُ مصنِّفي الكتاب الستة على بن موسى بن سعيد لصديقه
ابن العديم في حلب .

وَبَيَّنْتُ فِي تَهْيِيدِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ كَيْفَ انْتَقَلَتْ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةُ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَمَا
أَصَابَهَا مِنْ فُسَادٍ عَلَى الْأَيْدِي الْجَانِبَةِ ، إِذْ سَقَطَتْ أَجْزَاءٌ وَقُطِعَ مِنْهَا بِرُمَّتِهَا
وَضَاعَتْ ، وَاضْطَرَبَتْ أَوْرَاقُهَا الْبَاقِيَّةُ وَاخْتَلَطَتْ ، حَتَّى غَدَا نَشَرُ هَذَا الْقِسْمَ
الْأَنْدَلُسِيَّ شَيْئاً عَسِيراً ، بَلْ كَادَ أَنْ يَكُونَ مِسْتَحْيِلاً لِكثَرَةِ مَا تَخَلَّلَهُ مِنْ سَقَطٍ
وَأَصَابٍ صَحْفِهِ مِنْ مَخَوٍ وَطَمَسٍ .

وَلَمْ أَكْتَفِ بِأَنْ أُعِيدَ لِأَوْرَاقِ هَذَا الْقِسْمِ نِظَامُهَا الْأَصْلِي فَأَصْبَحَتْ مَرْتَبَةً
مُتَّصِلَةً كَالْخِيطِ الْمَمْدُودِ ، بَلْ أَخَذْتُ نَفْسِي بَعْرُضِ التَّرَاجُمِ الْمَبْثُوثَةِ فِيهَا
وَالَّتِي بَلَغَتْ ٦٤٧ تَرْجُومَةً - عَلَى كُلِّ مَا أَمَكَّنِي الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ مِنْ مَطْبُوعَاتٍ
وَمَخْطُوطَاتٍ .

وَوَاضِحٌ مِنْ مَقَارِنَاتِنَا الْمَشَبَّةِ فِي الْهُوَامِشِ بَيْنَ هَذَا النَّصِّ وَأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ
مِنْ مِثْلِ الذَّخِيرَةِ لِابْنِ بَسَّامٍ ، وَقِلَائِدِ الْعُقَيَّانِ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، وَنَفْحِ
الطَّيِّبِ لِلْمَقْرِي ، أَنَّهُ يَصْلَحُ أَنْخَطَاءُهَا وَيَدَاوِي أَعْلَاطَهَا . وَأَرْجُو مُخْلَصاً أَنْ يَعَادَ

نَشْرُ نَفْحِ الطَّيِّبِ وَيُنْتَفَعُ فِي نَشْرِهِ بِهَذَا النِّصِّ الَّذِي انْتَزَعَ مِنْهُ النِّفْحُ
انْتِزَاعًا ، فَأَكْثَرُهُ مَاخُذٌ مِنْهُ وَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ .

وَوُقُوعُ الْأَغْلَاطِ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ لَا يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِ دَوْزَى وَمِنْ شَارِكِهِ فِي
نَشْرِ الْكِتَابِ أَوَّلًا ، فَلَهُمْ فَضْلُ السَّبْقِ ، وَكَانَ دَوْزَى يَتَحَرَّى الدَّقَّةَ فِيمَا يَنْشُرُ
مِنْ نصوصِ الْأَنْدَلُسِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . وَصَنِيْعُهُ فِي هَذَا الْبَابِ
لَا يَقَاسُ بِهِ صَنِيعُ بَعْضِ مَنْ خَلَفُوهُ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ مِثْلَ لِيثِيِّ بَرُوفْتْسَالِ الَّذِي
يَهْجُمُ فِي عَصْرِنَا عَلَى الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ وَيَنْشُرُهُ دُونَ أَيْ بَصَرٍ بِالْعَرَبِيَّةِ
وَدَقَائِقِهَا ، وَمَعَ الْعَجْزِ الْوَاضِحِ عَنْ فَهْمِ أَسَالِيِبِهَا وَأَلْفَاظِهَا وَالْغَوْصِ عَلَى مَعَانِيهَا
وَدَلَالَاتِهَا ، وَأَضْرَبَ لَذَلِكَ مِثْلًا : كِتَابُ «تَارِيخِ قِضَاةِ الْأَنْدَلُسِ لِلنَّبَاهِي»
الَّذِي نَشَرَهُ حَدِيثًا فِي صُورَةٍ مَغْلُوطَةٍ ، فَالْأَغْلَاطُ فِيهِ مُتْرَاكِمَةٌ ، وَلَا تَوْجَدُ بَيْنَهَا
فِي بَعْضِ الصَّفَحَاتِ مَسَافَاتٌ فِي السُّطُورِ وَالْكَلِمَاتِ .

(٢)

وَقَدْ تَحَدَّثْنَا فِي مَقْدَمَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ وَتَهْيِيدِهِ عَنْ قِيَمَةِ هَذَا النِّصِّ وَكَيْفِ أَنْ
مُصَنِّفِيهِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تَدَاوَلَوْهُ فِي مِائَةِ وَخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي جَمْعِهِ
مِنْ أَهَمِّ الْمَصْنُفَاتِ الَّتِي كَتَبَهَا الْأَنْدَلُسِيُّونَ عَنْ أَدَبِهِمُ الْفَصِيحِ وَالشَّعْبِيِّ .
وَفِي آخِرِ هَذَا الْجُزْءِ فَهْرُسٌ بِالْمَصَادِرِ الَّتِي اسْتَقَوْا مِنْهَا ، وَقَدْ بَلَغَتْ نِيفًا وَأَرْبَعِينَ
مُصَنَّفًا ، غَيْرَ الدَّوَاوِينِ ، وَغَيْرِ مَا نَقَلَهُ سَالِفُهُمْ وَأَخَذَهُ خَالِفُهُمْ عَنِ الشِّفَاهِ وَالْأَفْوَاهِ .
وَاتَّبَعُوا فِي تَصْنِيفِ مَا جَمَعُوهُ مِنْهَجًا طَرِيفًا ، إِذْ وَزَّعُوهُ عَلَى بُلْدَانِ الْأَنْدَلُسِ
الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ وَأَنْزَلُوهُ فِي مَقْدِمَاتٍ وَطَبَقَاتٍ ، فَأَوَّلَا الْبَيْتَةَ الْمَكَانِيَّةَ يَصِفُونَهَا ،
ثُمَّ يَتَعَاقَبُ الْحُكَّامُ وَأَعْوَانُهُمْ مِنَ الْقِضَاةِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ ، كَمَا يَتَعَاقَبُ
أَعْيَانُ الْعُلَمَاءِ مِنْ كُلِّ صَنَفٍ ، وَأَخِيرًا يَأْتِي الشُّعْرَاءُ وَالْوُشَاخُونَ وَالزُّجَّالُونَ .

ومع كل هذه الطبقات أجمل ما أحدث الأندلسيون من أشعار وموشحات وأزجال .
فالأندلس بجميع مالها من مآثر فنية ومناقب أدبية تحتشد في هذا
الكتاب وتصور تصويراً دقيقاً من القرن الرابع إلى منتصف القرن السابع ،
وهو تصوير معقود في بلدان وكتب كثيرة ، فلكل بلدة كتابها الفرعى في
هذا الكتاب العام الذى جعله مصنفوه مجموعة من الكتب ، ولا نبالغ إذا
قلنا إن كل كتاب فيه أصل على حدة .

وقد ذهب على بن موسى بن سعيد آخر المصنفين مذهب المعارضة والمناسبة
للمشاركة ، فلم يترك لبلدة من بلاده طرفة بديعة من طرف الشعر ولا تحفة
نفسية من تحف الموشحات والأزجال إلا جاء بها معارضاً متحدياً ، متجاوزاً في
ذلك حد الحمية إلى حد العصبية . بل لقد كان ذلك غاية المصنفين الباقين
جميعاً . فعنها نزعوا ، وإليها قصدوا ، وبسببها حاولوا أن لا يفرطوا في هذا
الكتاب الجامع من شئ ، واستقصوا استقصاء منقطع النظر .

وأعترف بأنى بذلت كل ما استطعت في تحقيق هذا النص وأداء ألفاظه
على وجوهها الصحيحة مع التعليق عليه وتوفير الأسباب المعينة على الإفادة التامة
منه . والله أنمأل أن يرزقنى السداد والإخلاص في الفكر والقول والعمل ،
وهو حسبي ونعم الوكيل .

القاهرة في ١٨ من يولييه سنة ١٩٥٥م

شوقى ضيف

كتاب

الشِّفاء اللُّعس ، في حُلَى مَوْسَطَة الأَنْدَلُس

